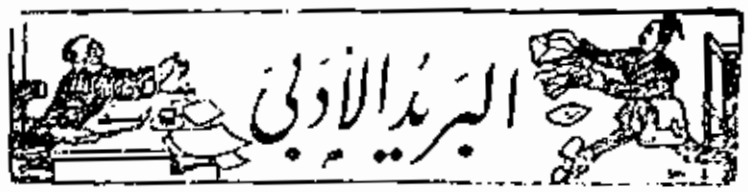

أقذاء من نوادر الخواطر ؟ !

في ١٣ / ٧ / ١٩٤٩ م طالعتنا جريدة المصري بكلمة للأستاذ فاضل تحت عنوان « آن الأوان لتخليص مصر من الامتيازات » وقد استرعى نظري في هذه الكلمة بعض جمل وعبارات نقلت نقلا أو نقلت مع شيء من التصرف من مقال للأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات نشر في الرسالة الغراء في ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٣ م بعنوان « بين النيل والأكروبول » ويستطيع أن يعثر عليه القارىء بسهولة في كتاب وحي الرسالة « الجزء الأول » ص ٣٥ وسأنقل هذه الجمل إثباتاً لدعواي وإنصافاً للحق وتقريراً للواقع .

يقول الأستاذ الزيات وهو يصف الشعب المصري « أسرف في اللين حتى رمي بالجبن ، وأمعن في التسامح حتى وصف بالبلادة ، وأفرط في التواضع حتى نسي الأنفة ، وبالغ في إكرام الغريب حتى أصبح هو الغريب » .

وهذه الكلمات بنصها وفصها مذكورة في كلمة الأستاذ عمر .

ثم يقول الأستاذ الزيات « وليت الذي ناحتنا أنعم الوادي الحبيب يذكر فضيلة الإحسان ويشكر عطف الإنسان على الإنسان ! إنما يتمتع بخيرنا تمتع الغازي الفاتح ، في يمناه سيفه ، وفي يسراه قانونه ، فإذا عاملنا احتقرنا ، وإذا طغيناه انتهرنا ، وإذا ضج المنبون أو صاح المسروق أو صرخ الجائع ضربه « الخواجه » ضربته ، ثم استعدى عليه دولته » .

ويذكر الأستاذ عمر هذا الكلام مع شيء من التصرف إذ يقول « وليت ذلك الأجنبي الذي اغتصب منا أنعم الوادي الحبيب كان على شيء من الأدب والذوق وأحسن معاملة هؤلاء الذين فتحوا له بلادهم على مصراعيها فدخلها دخول الفاتح الغازي وأصبح فيها السيد المطاع وحرم أهلها سبل الحياة وحجز عنهم اللقمة ، بل تراه ينظر إليهم نظرة الازدراء والامتهان ويعاملهم في خشونة وقسوة فإذا ضج المظلوم وصاح الجائع ضربه الدخيل ضربته ، واستعدى عليه دولته وحمته قنصليته ، وتلك الامتيازات البغيضة » .

هذا قول .. فما ذا يقول الأستاذ عمر ؟ !

أحمد محمد مصطفى
أستاذ الأدب بمعهد طنطا الثانوي

الضمير الأدبي والكرامة العقلية :

في العدد الماضي من « الرسالة » قرأت كلمة لأديب فاضل تحت عنوان « الضمير الأدبي وأين يوجد ؟ » ... ولقد أسعت أن يفلت زمام التعبير من يد الكاتب ، حتى خطر لي أن أرد عليه في شيء من القسوة والعنف ، ولكنني عدت فقلت لنفسي : ترفق ... فلعل الأديب الفاضل قد نسي نفسه — وهو في غمرة الحماسة لفكرته — فاندفع قلمه بغير زمام !

مهما يكن من شيء ، فقد كففت قلمي رعاية لحق قارئ لاح لي من كلماته حسن الظن حين قال : « ولعل الأستاذ المحاوي يجيب على كلمتي هذه في « تعقيباته » ليستأنس به الضمير الأدبي ، ضمير النقد النزيه الذي تعودناه منه » !

يا صديقي ، ما دمت قد تعودت من قلمي نزاهة الضمير ، فلم ارتضيت أن يكون عنوان كلمتك موحياً بعكس هذا الذي قلت؟

أما أنا ، فأؤكد لك أنني لم أتخل عن ضميري الأدبي في يوم من الأيام لسبب واحد ، هو أنني أقدس شيئاً اسمه الكرامة العقلية ؛ والكرامة العقلية هي أن يحترم الكاتب عقله وعقول الناس ، فإذا فعل فقد ارتفع في رأي نفسه ورأي غيره ، وهذا هو ما أحرص عليه كل الحرص منذ أن تناولت قلمي لأكتب !

تسألني ما معنى إعادة الصفاء إلى النفوس ، وما معنى الاستجابة للصديقين وترك الحقيقة الأدبية تنتحب وتلفظ أنفاسها الأخيرة بين يدي الصداقة ؟! ... معذرة إذا قلت لك إن عبارتك قد صيغت في قالب خيالي أشبه بقوالب الكتاب القصصيين ؛ ذلك لأنك — على حد تعبير النقاد القدامى لشعر امرئ القيس — قد وقفت واستوقفت وبكيت واستبكيت على مصرع حقيقة أدبية ليس لها وجود ! ... أين هي الحقيقة الأدبية وأنا لم أكن في موقف الكشف عن مذهب أدبي جديد ، ولا في موقف النقد لكتاب أدبي جديد ؟ ! كل ما حدث هو أن أديباً من الأدباء هاجمني على صفحات « المقتطف » لأسباب شخصية فرددت عليه بكلمة أوضحت فيها الدوافع الحقيقية لهذا الهجوم ، وإذا كان هناك